العدد
137

مجلة صدى الحرية

اسبوعية - ثورية - اجتماعية

ريف دمشق | /SadaALhoryeh | Freequd@gmail.com

صناعة جيل النصر

وتقرؤون فيه

3
لا توحيد ولا تجميع؟
4
مبادرة التوحيد والنجاح والفشل!!
5
تتمة
6
مرحلة جديدة على طريق الثورة
7
الليرة تواجه الانسحاب الروسي
8
طائرة ورق
9
بين دور المرأة في البناء
10
حمادة الاستراتيجي
11
وسائل تحقيق النجاح

كلمة العدد
137

صناعة جيل النصر، قد يبدو العنوان غريباً في هذه الفترة الزمنية والأمة فيها في حالة ضعف كما يتهيأ للبعض، وعلى العكس تماماً، فالأمة في مرحلة "صناعة التمكين" بإذن الله، وجيل قادمٌ يحمل معه عقيدة الإسلام شمساً تضيء هي مسألة وقت، لمن فهم نصوص القرآن والسنة الشريفة.

هذه حقيقة تاريخية وليست مسألة "تفاؤلية"، وسنة كونية راسخة فرضها ربنا تبارك وتعالى، عبر مجموعة من الخصائص تجتمع وتتراكم في "شعبٍ" ما، تعود له الثقة بذاته، بعد أن تنهار حواجز وعوائق كبيرة نفسية وسلبية تجاه قضية "الإصلاح".

أما من يعتقد بأننا شعبٌ لا تحكمه إلا "الديكتاتورية"، هي أهم معوقات التغيير اليوم وإماتة "جيل النصر" في المهد قبل أن يرى النور.

وهذا نتج من "الحُكم الفرعوني" الطويل الأمَد، مما أدى إلى "الإدمان على السلبية".

ما اعتدتُ أن اقرأ الواقع إلا من خلال إسقاط الآيات القرآنية عليه والنظر والتمحيص فيها، واقرأ إذا شئت أول سورة "القصص"، وابحث عن جيل "التمكين".

في لحظات الحصار والضعف يكتب الإيمان والثقة بوعد الله تعالى السطور، ومن كان مبلغ همه "الطعام" فأولئك ليس لنا شأنٌ بالحوار معهم فهذا مبلغهم من العلم.

ومن قرأ آليات حكم الأسد ووسائله، عرف أنه في أضعف أيامه، وإنما مثله كـ"الثور" الذي افترسته الوحوش الضارية تنهب منه وما تدري أنها "فريسةٌ" أيضاً لسيف المجاهدين بعد ساعات.

نحن في مرحلةٍ فاصلة، شارك فيها بأن تنفض عنك غبار "الذل" فكم من ضعيفٍ ما زال يرى في "بشار" قائداً يستعطفه لفتح طريق وإدخال "رغيف الخبز" وهو قابعٌ في جحره مثله كمثل "صدام، والقذافي".

هل عرفت أولادك أنهم من سيقود المرحلة القادمة، وهل قلت لهم أن التمكين لدين الله حقيقة نراها كما نرى هذه الكلمات؟

لا توحيد ولا تجميع؟

فارقٌ بين التوحيد والتجميع لا يخفى على اللبيب، وما تزال المحاولات مستمرة ودؤوبة في سبيل "تجميع" الفصائل المجاهدة في الشام، لكن بالمقابل، لم تنجح فكرة هي الأهم اليوم تتمثل في "توحيد" الفصائل تحت "راية واحدة". ما يهم الشارع اليوم، وما يهم ميدانياً وسياسياً هو "التوحيد" في كيانٍ واحد، وتغييب أي مصلحة إلا ما يخدم الهدف الذي أجمع عليها أبناء أمتنا في "رفع راية التوحيد".

من الطبيعي أن تكون "الراية" موحدة، وبالتالي تقود في هذه المرحلة من تكالب الأمم إلى "توحيد الهدف" وتجميع الصف والرأي والعمل وفق هذا "الخيار الوحيد"، وما عدا ذلك من شتات سوف يترتب عليه انعكاسات ميدانية وسياسية لن يكون أولها "تمديد فترة بقاء الأسد" بل سيكون أخطرها سنةٌ كونية هي "الاستبدال" لا قدر الله. ((وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ))،..الوعي بهذه المرحلة وحقيقتها، والخلوص إلى إزالة الخلافات والتناقضات، بل طمس هذه الخلافات، بعد حلها، وليس إنكار وجودها، بل المسارعة في الخروج منها... الإحساس بالحاجة "لوحدة الصف" أول الطريق، وهذه مرحلة من البديهي أننا تجاوزناها، لكن السؤال ماذا قدمنا لنخرج من هذه المشكلة؟، هل مازلنا نبحث عن "مكان في المعادلة" أو "منصب"، أم تحررت قلوبنا وعقولنا من قيود الدنيا إلى فضاء الجهاد؟ واللبيب يفهم. .. نعم ليس هناك محاولة توحيدية خرجت في سوريا وإنما محاولات تجميع وضم واحتواء عديدة، لكنها لم تفض إلى حل للمشكلة الأساسية وهي "نظام الأسد".

شخصياً، لا يمكن أن أعول على السياسة الخارجية للمعارضة، فهي ما تزال تغرد خارج السرب، وتناقضاتها واختلافاتها ومطامعها أكبر من حجمها، وهي تحاول عبثاً أن تفرض إرادتها على الداخل عبر "المال" الذي يدخل بالقطارة، فيما كان من الأجدر بها أن تكون تابعةً للعمل العسكري، وان تبني سياساتها ومفاوضاتها بناءً عليه، وليس العكس. هناك فارقٌ كبيرٌ وخطير بين "توحيد" الصف و"تجميع" الصفوف، ولو عدنا مرةً أخرى للهدف لفهمنا أن المطلوب هو "التوحيد" بدليل خروجنا لرفع راية "التوحيد".

نحتاج اليوم إلى شراكة حقيقية تلغي مفهوم "الإمارات" و"الرياسة" وتزيح الخصام من جذوره، وتفضي إلى عملٍ ينهي الأزمة المتفاقمة التي يعيشها من هم اليوم في أعناقنا من "ضعفاء وأطفال وشيوخ ونساء"، لا أن نخفي مشاكلنا خلف "إصبع" بل نعمل عاجلاً على التنازل والتحاور والتوحد قبل أن نقول "ليت وليت".

التمترس خلف مشاريع ضيقة ومصالح وحسابات شخصية ورفض مبارحتها، ومحاولة الحفاظ على قدر معين من الصلاحيات السلطوية الخاصة هذه إحدى موانع التوحيد، وإن كان التجميع في جسد عسكري مثل "جيش الفتح" كان نموذجاً يحتذى، لكنها مرحلة وانتهت ويجب التحول إلى مرحلة ثانية أقوى بل تهز العالم وتقول بأن تيار الجهاد الإسلامي "متفوق" لا تقوده "أفكار التزعم والسلطة"، بل يقوده "كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ. أعتقد أن من أسباب التمزق هو الارتهان للخارج، فمعظم التنظيمات الجهادية تعمل وفق ما يقدم لها من دعم، والأجنحة السياسية بدأت تتفوق على القرار وتلعب لعبتها التي "لا نسيء الظن بها" ولكنها تحول دون إنهاء الوضع الراهن من حيث لا تعلم وبحجة "المصالح والمفاسد"، وكذلك الحفاظ على "الدعم الخارجي"... الارتهان للآخر أياً كان اليوم مسماه وعباءته لم يخدم الثورة ولن يخدمه، وهذا ينطبق على "الجهاد" دون شك، ومصلحة الدول الإقليمية في إنهائه وليس "نموه"، مهما ادعوا عكس ذلك. مشكلتنا إذاً أو إحداها هي أن العامل الخارجي يحكم، العامل الذاتي، إلى درجة تجعله افتراضياً، وتسلبه أية تصورات عملية، تنتج مواقف مستقلة، وإنْ بصورة نسبية .تقول التجارب "إن التجميع يظل محكوماً بالتمزق في أي وقت، وعند مواجهة أية مشكلة، عندما يكون بديلاً لتوحيدٍ يفرضه الواقع، وتمس الحاجة إليه، لكنه لا ينجز، كما هو حالنا في سورية. بقول آخر: تكمن مشكلتنا في أن التجميع لم ينجح إلى اليوم في نقلنا إلى التوحيد، أو في أن يصير بديلاً للتمزق، وأنه تجميع تفتيتي، غالباً ما كان محدوداً من جهة، وتفكك بعد وقت قصير من جهة أخرى". التشظي مقابل التوحيد، وعمق الهوة بين الأطراف التي من المفترض أن تحمل هماً واحداً في مواجهة المشروع "الصليبي"، وهذا التشظي إن استمر لن يفضي إلا إلى مزيد من الهزائم وتقويض ما بني على الدماء الطاهرة. ...الحل أن نملك إرادتنا وقرارنا، أن نفرض وقت المعركة، ونضع ثورتنا وجهادنا على المسار الصحيح.

مبادرة التوحد بين النجاح والفشل !!

عمر الشامي/أبو مريم

قال الله تعالى : "فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ – فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ " وقال تعالى" اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ " فالأخذ بالأسباب من أوامر ربِّ العالمين ومن شيم المرسلين وأولي الألباب والصالحين ، فالأخذ بها عبادة والإعراضُ عنها قدّحٌ في الشرع والتقصير في اتخاذها عقوبته حرمان الثمرة ، والتفات القلب إليها قدّحٌ فى التوحيد. قال ابن القيم : " فلا تتم حقيقة التوحيد إلاّ بمباشرة الأسباب التي نصبها اللّه تعالى، وإنَّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بدَّ من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً " فجعل اللّه لكل أمر سببا ، وأمرنا باتخاذها على حدِّ الاستطاعة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) فمن تركه عوقب بحرمان الثمر " لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ " فالذي قال :"وَاعْتَصِمُوا" هو منْ قال : " سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا " وقبل البدء في دراسة المبادرة أحببت أن أوصل هذه الفكرة لأنني أودُّ التنويه عنها فهي أساسُ المشكلة وعامودها المنهار ، واللّه المستعان. وفي مطلع كلامي وجب عليَّ أن ألخص تلخيصاً سريعاً لإعلان مبادرة التوحد حيث تضمنت: ١–مقدمة عن وجوب الاعتصام والوحدة من الجانب الشرعي ٢–اختيار مسمى الجبهة وبيان نظام عملها الداخلي ٣– تحديد المبادئ التي تقوم عليها المبادرة . ٤–دعوة الفصائل والهيئات والشعب للالتحاق بها ودعمها فإن العمل الذي يقوم في مراحله على إنشاء دولة يكون الشرع عمودها لن تقوم على فرضيات وطروحات بعيدة عن الواقع الدولي والعالمي في العمل السياسي، فالدول الإسلامية أو غير الإسلامية اليوم لا تستطيع الخروج عن نطاق المنظومة الدولية في عملها الخارجي والداخلي حيث يحدد شكل الأنظمة من خلال قرارات المجتمع الدولي في جميع الجوانب (السياسية والاجتماعية والاقتصادية و ... إلخ) فالأولى في العمل الذي يود الإنسان طرحه في واقعه الحالي أن يوافق أقلَّه المصطلحات التي يتغنى بها المجتمع الدولي وأن يتخذ الشكل الخارجي نفسه الذي تتخذه الدول الإسلامية في التعامل مع تلك المنظومة، حيث رأينا بالأمس التصريحات التركية الأخيرة التي نوهت بشدة إلى استعدادها لتدخلٍ بريٍّ في سوريا أو بالأحرى يجب أن نقول حرب على المنظومة الدولية من أجل الإسلام ، وعلمت تركيا أنها لن تستطيع الخروج على نطاق تلك المنظومة وقتالها إلا بتحالف تشارك فيه الدول الإسلامية، فبقيت تركيا تُصعِّدُ في تصريحاتها حتى رأت الانسحابات وعدم الجدية من تلك الدول التي دخلت معها في التحالف لأنها بجموعها دولٌ وظيفيةٌ لا تستطيع الخروج عن ذلك النظام العالمي، والمبادرة المطروحة اليوم هل يجب عليها أن تخرج عن ذلك النطاق الخارجي والسياسي وتُظهر أنها ستقف وحدها في وجه ذلك النظام العالمي ؟ أم يجب عليها أن تعمل سياسياً وخارجياً على الدخول تحت ذلك الغطاء لتبدأ في العمل من هناك على تفتيت تلك المنظومة بآلياتها ومصطلحاتها وسياستها الداخلية والخارجية؟ لم أشأ أن يفهم كلامي على أنه باب للنقد بل أردت أن أقدم النصح للأخوة الذين يقومون على المبادرة ومن هذا الباب سأذكّرهم بأمرين. الأول: ذكرته في المقدمة على وجوب الأخذ بالأسباب وعدم التقصير فيها لكيلا نحرم الثمار. الثاني: الأخطاء التي وجدتها في المبادرة وطرحها. فإن أهم تلك الأخطاء وأعمَّها من رؤيتي واستقرائي هي: ١– المصطلحات التي ذُكرت في إعلان المبادرة وطرحها ونظامها الداخلي ومسماها حيث ركز الأخوة في طرحهم على حاكمية الشريعة بهذا المصطلح الذي لم يترك دولة إلا وتكالبت علينا ، ومركزيتهم في النظام الداخلية ومسماهم الجبهة العامة والتشديد على موضوع المهاجرين لإرضاء أخوة المنهج وسأنقل لهم ما قاله كيسنجر في تقرير قديم له حول الجماعات الإسلامية (إن أخطر الجماعات الإسلامية هم الذين يأخذون الإسلام بشموليته ، فيغطون به كل الجوانب ، فإذا رفعنا أي شعار رفعوه معنا لكن بمفهومهم هم ، فإذا قلنا حقوق إنسان قالوا نعم لحقوق الإنسان ولكن بمفهومهم الإسلامي لا بمفهومنا ، وإذا قلنا للديمقراطية قالوا نعم للديمقراطية ولكن بمفهومهم ، وهؤلاء تتجلى خطورتهم في أمرين :

الأول من الصعوبة كشفهم وكشف من يكتب لهم الدراسات، وأنهم قد وجدوا تصوراً كاملاً لشكل الدولة وهو جاهز لديهم يعملون على تنفيذه) وفي نظرة مسبقة للطرح في ميثاق الشرف الثوري وجدت تقارباً بين كلام كيسنجر في المصطلحات وبين الميثاق الثوري حيث ركز الميثاق على مصطلحات كـ (العمل الثوري – نرحب بالتعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية – إقامة الحرية والقانون والعدل – احترام حقوق الإنسان) وبعد مضي عامين من عمر الميثاق ووصلونا لتلك القدرة على العمل السياسي فهل نعود بضعفنا للخلف سنوات عدة؟ الثاني: الوقوع بنفس الأخطاء الإدارية والتنظيمية وتتبع الطرائق نفسها في معالجة الأزمات وإداراتها واستعمال الأليات نفسها في التوحدات والمبادرات والعمل الداخلي، وهذا ما جعل البعض يؤكد على أن المبادرة ولدت ميتةً كما ولد المجلس الإسلامي السوري الذي دعته المبادرة ليشاركها في الجثة. سيأتي من يقول لي أين رأيت تلك الأخطاء التنظيمية والإدارية في المبادرة ولم نرَ طرحها وآلياتها بعد؟ فأجيب: المعلوم لدي جميع الشرعيين القائمين على المبادرة وبعض القادة الذين لهم ارتباط بها أنها لم تضع أي نظام داخلي وفي أخر اجتماعاتها ما زالت تطرح تساؤلها: هل نريد أن نوحد الفصائل باندماج كامل أم بغرفة عسكرية وسياسية بعمل مركزي ؟! وهذا دليل على أنها لم تقم على نظام حقيقي داخلي وخارجي ولم تستقطب السياسيين والإداريين ليشاركوا بوضع النظام الداخلي لها فهذا من أهم أسباب الفشل الذي نراه ويليه تصدر الشرعيين للعمل الكامل في المبادرة على الأصعدة كافة حيث يعتبر الإعلان عن المبادرة من مهام السياسيين وليس الشرعيين لقدرتهم على استعمال المصطلحات التي تماشي الألعاب الدولية. وما كان الإعلان إلا محاولة سريعة لإظهار أن العمل على المبادرة جارٍ وأنها لم تولد ميتة، في حين أنني أحسب القائمين عليها من الصادقين ولكن لكلٍ بابه لا يستطيع تجاوزه والعمل خارجه. ويؤكد كلامي أيضا الطرح الذي نشره القيادي في أحرار الشام (خالد أبو أنس) تحت وسم #خطوات_التوحد_العملية قبل فترة من إعلان المبادرة ليظهر أيضا احتمالية تقديمه هذا الطرح ليكون نظاماً للمبادرة تم اعتماده ٣– أحببت أن أنقل بعض الكلمات في هذه المرحلة التي قيلت في ميثاق الشرف بلسان قادة من أحرار الشام : حيث قال الشيخ الشهيد حسان عبود _تقبله الله_ رئيس المكتب السياسي للجبهة الإسلامية في مشاركته ببرنامج ما وراء الخبر على قناة الجزيرة حول ميثاق الشرف الثوري للاستفادة منه بالمرحلة الحالية : الميثاق أتى ليسد ثغراً نفذ من خلاله النظام لكي يثير المخاوف الإقليمية والخارجية حيال مشاريع الثورة أو ليشوهها وقبل كل شيء هو حاجة ثورية داخلية. الأسباب التي استدعت لإعلان الميثاق أسباب ذاتية تتعلق بمراحل تطور الثورة، منها أننا نريد أن نسحب أوراق التضليل الذي يستثمرها النظام في الحديث عن طائفية الثورة أو المتاجرة بالأقليات أو إثارة المخاوف من امتلاك أو استخدام الثوار للسلاح الكيماوي. ليس هناك تعارض البتة بين ما أعلناه سابقا وبين ما نطرحه الأن ، نحن نقول إن الشعب السوري يسعى لإقامة دولة العدل والقانون والحرية وهذا متوافق عليه ، فنحن نرى أن هذا ممكن أن يتم من باب إقامة الدولة الإسلامية كهدف سياسي نسعى إليه .نحن نريد أن نوصل رسالة أن مشروع الثورة ليس مشروعاً إقصائياً للفئات إنما هو مشروع تحررٍ وإقامة العدل بدل الظلم بدل سيادة التدمير الشامل. نحن قلنا إن هذه الخطوة حاجة ثورية ابتداء، وصلت جموع الثائرين إلى التوافق عليه وفق التدرج الطبيعي في الارتقاء بالطرح السياسي التي تمر به كل الثورات. هو ميثاق يتناول مجموعة من القيم، هو منظومة قِيَمِيّة نتوافق عليها ونصحح الصورة التي ألصقها إعلام النظام بالثورة السورية. وقال الشيخ الشهيد أبو عبد الملك _ تقبله الله_ الشرعي العام السابق لأحرار الشام حول ميثاق الشرف: إن إصدار مواثيق مرحلية تقتضيها خصوصية كل مرحلة هو في الجملة من أبواب السياسة الشرعية ولا ينبغي أن تكون هذه النقطة محل نزاع، كما أن الإعلان عن بعض الأهداف والغايات والسكوت عن بعضها الآخر لمصلحة شرعية معتبرة راجحة هو أمر مشروع. صياغة الأحكام الشرعية في صورة مواد قانونية مرتبة مرقمة على غرار القوانين الحديثة من مدنية وجنائية وإدارية فهو قول جمهور المعاصرين. ليس بِخافٍ أن من جملة المقصود عدم استجلاب مزيد من العداء الإقليمي والدولي على الثورة السورية وهي تخوض حرب وجود خصوصاً في هذه المرحلة المصيرية. وختاماً أريد أن أسأل سؤالين:

١–أما يجب على السياسيين تصدر العمل السياسي وعلى الشرعيين تصدر عملهم الشرعي والبدء في عمل حقيقي على الأصعدة كافة ووضع خطة عمل مرحلية ترتكز على دراسات أهل الاختصاص للنهوض في مشروع الثورة للوصول إلى مبتغاه؟

٢–ولمَ لا نجد التطبيل من أخوة المنهج لما طرحته المبادرة حيث نرى التشابه مع ميثاق الشرف الثوري ببعض مبادئه؟ في حين يشابهه إلى حد كبير كما ظهر في كلام الشيخ أبو عبد الملك _تقبله الله_ في تأصيله لبنود الميثاق؟

مرحلة جديدة على طريق الثورة

نبيل شبيب

دخلت الثورة الشعبية في سورية مرحلة جديدة تختلف جذرياً عما كانت عليه في السنوات الخمس الماضية، هذا ما نعرفه جميعاً، إنما تغلب الحيرة على معظمنا بصدد ما يجب صنعه، للمضي بالثورة على الطريق الذي انطلقت عليه منذ البداية، لهدف لم يتغير: التحرر بما تعنيه هذه الكلمة فعلاً على صعيد الإرادة والشعب والأرض والإنسان، داخلياً، وفي علاقاتنا مع بعضنا بعضاً، وخارجياً، وفي علاقاتنا –شعباً وبلداً–مع سوانا من قوى إقليمية ودولية .منظور الحيرة المسيطر على كثير منا هو الذي يجعل بعضنا يركز على المخاطر ولا يرى الفرص، أو الخسائر ولا يرى المكاسب، أو الآلام المتراكمة ولا يرى الآمال المتفجرة، أو الأخطاء والانحرافات ولا يرى الدروس والطاقات الجديدة، وهكذا مما يسدّ في وجوهنا آفاقا تستدعي التحرك للوصول إليها، وواجبات جسام تفرض علينا النهوض بها، فلا يغني تكرار الحديث عن أرتال الشهداء والمعتقلين والمشردين والمعذبين، إن أصبح من يتكلمون عنهم غير قادرين أو غير عازمين على متابعة الطريق الذي استشهدوا ويستشهدون وتألموا ويتألمون أثناء متابعتهم (هم) المسير عليه، ولا نستطيع أن نزعم لأنفسنا الانتساب إلى الثورة التي انتسبوا وينتسبون إليها، وعملوا ويعملون من أجلها، ما لم نكن (نحن) جزءاً من الطاقات العاملة لها .الثورة دخلت في مرحلة جديدة أي أن الثورة لم تتوقف وإنما تبدلت المعطيات أو تقدم بعضها على بعضها الآخر، وهذا ما يستدعي منا استيعاب وضعها الحالي والتعامل معه .من ذلك على سبيل المثال أن الحديث يدور حالياً ليل نهار عن تحكم القوى الخارجية من دولية وإقليمية في صناعة القرار وسعيها "الدموي" لدفع "السوريين" إلى القبول به والعمل بموجبه، والواقع أن هذا ما أصبح مكشوفاً علنياً واضحاً وشديد الوطأة، ولكنه لم يكن غائباً من قبل، فهذه القوى ذاتها بدأت تتحرك من اللحظة الأولى لانطلاق الثورة، والمشكل الحقيقي أننا –أو معظمنا– تجاهلناها حيناً، وقبلنا ببعض ما تريد حيناً آخر، وخادعنا أنفسنا بصداقة بعضها أو خادعنا أنفسنا باستحالة أن يبلغ بها الأمر ما بلغه من استهتار بالإنسان والحياة والقيم التي تتردد في المواثيق وعلى الألسنة، وجميع ذلك لا يغير حقيقة المعادلة أن هذه الثورة ثورة شعبية غير مسبوقة، تصنع تغييراً تاريخياً على المستوى الإقليمي والدولي، ولا بد لمن يريد المضي بها من أن يضع في حسابه التفاعل الهادف مع ردود الفعل الإقليمية والدولية عليها .دخلت الثورة في مرحلة جديدة، وليس المطلوب أن نتحول بأهدافها أو ثوابتها ولكن من الطبيعي والواجب أيضاً أن نستفيد من خمس سنوات مضت لنرتفع بمستوى أنفسنا في عملنا للثورة بما يحقق الأهداف ويحفظ الثوابت في المرحلة الجديدة أيضاً، كما كان رغم الأخطاء والمعاناة في السنوات الماضية .من أبسط ما نعرفه جميعاً ولا تملك قوة في الأرض أن تمنعنا من تطبيقه: أن نرتفع بمستوانا في اللغة التي نستخدمها ونحن نتحدث عن الثورة فلا ندع للإحباط سبيلاً على حساب الأمل والعمل، ولا ننشغل بالمهاترات عن الواجبات، ولا نستمر على أوهامنا التي جعلت من الكلام عن "وحدة الصفوف" وكأنه يحقق وحدة الصفوف دون جهد حقيقي يبذل، أو جعلت الكلام عن التخطيط هو التخطيط، أو جعلت الكلام عن السياسة هو السياسة، وهكذا في كل ميدان من الميادين .لم يعد يصلح استمرار كثير منا بالعمل لينتصر هو وتصوير ذلك أنه "انتصار الثورة" بل لم يعد ينقصنا "إدراك" حقيقة ما نحتاج إليه لتنتصر الثورة وهو كثير وظاهر للعيان، بقدر ما ينقصنا أن نترجمه إلى عمل حقيقي، وتعاون صادق، عمل حقيقي على أساس تخصص كل طرف أو فرد في ميدان يتقنه، وتعاون صادق من خلال تكاملنا جميعا، فهذا ما يراكم الإنجازات على الطريق.. حتى يتحقق النصر، وسيتحقق بإذن الله.

الليرة تواجه الانسحاب الروسي

لا يزال حديث الناس في العاصمة دمشق وريفها عن أثر التدخل العسكري الروسي إلى جانب نظام الأسد والانسحاب المفاجئ في الخامس عشر من آذار الجاري.

الملاحظ أن هبوطاً حاداً في قيمة الليرة السورية في مقابل الدولار حيث هوت الليرة أمام الدولار في ذلك اليوم ما يقارب العشرين ليرة سورية دفعةً واحدة.

لكن كيف يمكن قراءة أثر التدخل العسكري الروسي منذ بدايته على "أسواق العاصمة" وحتى الانسحاب بعد إعلان قرار الانسحاب لمعظم القوات الروسية من سوريا، على لسان الرئيس الروسي، "فلاديمير بوتين"، ولا سيما والتوقعات تتحدث بانهيار آخر لسعر صرف الليرة؟

لقد تعرض السوق لصدمة قوية فور الإعلان عن الانسحاب الروسي جزئياً، في اليوم الأول وهذا أمر طبيعي، وأرجح تراجعاً جديداً في سعر صرف الليرة، مالم يحصل تطور ميداني لصالح "الأسد"، وبوتيرة متسارعة، لا سيما ما لم يحصل اتفاق في "جنيف" تدفع لحل سياسي حقيقي، ولعل الانسحاب الروسي قد يشكل ضغطاً على نظام الأسد من ناحية المفاوضات في جنيف الأمر الذي يمكن أن يسهم فيما لو كان باتجاه "حل سياسي" إلى عودة وتحسن في سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار، أما في حال البقاء في ذات الدائرة فإن معدل التراجع في قيمة الليرة سوف يستمر وبمعدل يتجاوز الـ٥% وقريباً من معدل التراجع الشهري في هذه الآونة والبالغ قرابة ٤,٥%، لكن لا أتوقع تراجع نوعي على الأقل في الفترة القريبة بالنسبة لسعر صرف الليرة.

أما بالنسبة لتجار العملة "الصرافون" فهؤلاء غالباً ما يتمكنون من التحوط لمثل هذه الحالات بالتالي يمكن امتصاص "الصدمة" وإن بصورة بطيئة.

كيف تتحدث الأرقام عن معدل التراجع الشهري لليرة؟

بداية الأمر ساهم التدخل الروسي العسكري في سوريا بمرحلة تشنج وتفاقم أمني وانسداد في أفق الحل، الأمر الذي أدى لمزيد من الطلب على الدولار، وكذلك زيادة عرض الليرة، وهذا أدى إلى خسارة الليرة السورية قبل وأثناء التدخل الروسي عسكرياً.

تشير الدراسات أن الليرة السورية شهدت تراجعاً سريعاً بدا في العام ٢٠١٥ وتراجعاً حتى قبل التدخل الروسي عسكرياً بتسعة أشهر.

وفي هذا الجدول نرصد خسارة الليرة أمام الدولار بحسب بعض الدراسات التي قامت صحف متخصصة بالمجال الاقتصادي بنشرها:

العام	نسبة خسارة الليرة	معدل الخسارة وسطياً
٢٠١٣	%٣٦	%٠,٣
٢٠١٤	%٣١	%٢,٥
٢٠١٥	%٣٨	%٤,٢

بالتالي، لم يتمكن التدخل الروسي من لجم جماح الليرة الذي يتدهور سريعاً، رغم أن "ميالة" كان تحدث عن أهمية هذا التدخل العسكري وكيف سيقلب الموازين بالنسبة لليرة، وهذا ما لم يحصل بل رغم تقدم جيش الأسد في بعض المنطق لكن ذلك لم يغير شيء، ولاحظ معي الأرقام التي عرضتها وكيف كان الانهيار المتسارع والملاحظ ان معدل التراجع الشهري بين عامي ٢٠١٤ والعام ٢٠١٥ يعادل ١,٧ %.

باختصار: ((الليرة في غرفة الإنعاش والنظام متآكل ومهترأ)). فهل تستعيد الليرة السورية مكانتها في ظل حكم الأسد؟.

طائرة ورق

"طيري يا طيارة طيري يا ورق وخيطان" كلماتٌ لأغنية غنتها "فيروز"....عرفها الصغار قبل الكبار ... ربما لأنها تحكي عن الطائرة الورقية بل ربما لأنها تحكي عن التحليق في السماء بعيداً.

أذكر أني كنت صغيراً حين سكنا في "داريا" غرب دمشق في منزلٍ من ميزاته التي أدهشتني وقتها قدرتي على الوقوف من خلف الشرفة ومد بصري نحو "الحوامات" في مطار "المزة العسكري".

المشهد كان ساحراً، فبين هؤلاء الذين يقودون الطائرات قريبٌ لي، وكان الإحساس بأن من يخدم في جيش "وطنه" هو عينه "الرجل" الذي سوف يدافع عنه في وجه "المعتدي".

كلما ارتفعت "الحوامة" كلما اتبعتها بصري بعيني الفرح والسعادة.

أذكر أيضاً في احتفالات ما يسمى "عيد الطيران" كيف كنت أخرج لالتقط مع بعض الرفاق في الحي قصاصات الورق البيضاء ذات الدلالة النقية والتي تلقيها "طائرات جيشنا" المحلقة في السماء.

قررت بعدها أن أكون مثل هؤلاء الذين يحمون "الأرض" من "السماء"، وبدأت أفكر في الفكرة بجدية، وكنت أقابل قريبي وكان وقتها برتبة "رائد" في سلاح الجو.

بين الحلم وتحقيقه كان ثمة فاصلٌ يشبه الجدار الذي لم يكن من السهل تجاوزه والمرور من خلاله أو عبره، وكانت الفكرة تنطلق إلى مرحلة الموازنة بين "الخير والشر"، كنت في وقتها بدأت أفهم عقلية "النظام السوري" وكنت فهمت بنيته "المخابراتية" التي قام على ركائزها.... وفهمت بنيته الطائفية في المدرسة الثانوية تحديداً.

لكنني لم أتخيل يوماً وأنا الذي "صنعت الطائرات الورقية" وجريت بها مع رفاقي الذين بقي منهم القليل، لم أتخيل أن يتحول الحلم إلى كابوس، وأن تقتل "داريا" بل وسوريا كلها "طائراتنا" تلك التي رأيتها من شرفة منزلي.

صوت هدير محركات الحوامة وصوت الموت الذي يزأر ويسفك الدماء، قض مضجعي، ونسيت الحلم، وقررت أن أقاتل في وجه "الطائرات" بسلاحي البسيط، لكنني احتفظت بالطائرة الورقية في خزانتي لعل "ولدي" يخرجها ويلعب بها ذات يوم، ولعله يحقق حلم والده ولكن في الطريق الصحيح.

طفلي ذا العشر سنوات لا يزال يحتفظ بذاكرته صوت الطائرات التي شردت رفاقه، وهدمت البيوت، وحولت السماء الزرقاء إلى "ظلمةٍ سوداء"، لكنني غرستُ فيه أنه سيكون من الجيل الذي يبني فوق الأنقاض حاضرة، مسلحاً بالعلم، وبفكر "الحرية"، على درب من سبقنا من الشهداء.

"الطائرات الورقية" ليست مجرد فكرة أو لعبة بعد أن حملها الأطفال اليوم، بل هي رمز يبدو أن الأطفال أطلقوه في هذه الذكرى بعفوية في كل شوارع سوريا.

وهل تتحول ذكرى الثورة إلى "طائرة ورق تحلق بحرية تحمل البسمة للصغار والكبار".

بين دور المرأة في البناء وفريضة البحث عن لقمة العيش

بعد اعتقال زوجها وجدت نفسها مجبرةً على البحث عن مصدرٍ للرزق، تمكنت عبر أحد أقاربها من الحصول على وظيفةٍ في إحدى المدارس "كمشرفةٍ على الأطفال"... وتعتقد أن عملها خيرٌ لها من "مد يدها" و"سؤال الناس".

هي قصةٌ من بين الكثير من القصص التي نعيشها في دمشق وريفها، بل ربما تختلف المعاناة زيادةً عن هذا الحد، أو مساواةً لها.

وتعتقد "ج.ف" وهي السيدة التي بدأنا حديثنا عنها أن: (("المرأة" كما الأطفال هم أول ضحايا هذه الحرب التي شنها نظام الأسد من أجل البقاء في السلطة)).

وتضيف: ((أما أنا فقد ساعدتني مشيئة الله وحصلت على عمل، لكن ماذا عن اللواتي لا يحملن شهاداتٍ أو ليس لهن أحدٌ يعيلهم ويعينهم على نوائب الدهر؟ هل يبقين عاطلاتٍ تتقلب بهم رياح الحرب؟)).

بينما ترى "أم محمد" موظفة حكومية أن: ((النظام سعيد بتهجير الشباب وتفريغ البلاد من "الذكور" لصالح "الإناث"، وهي جزء من حربه، والحال في هذه الناحية أصعب بكثيرٍ في العاصمة من الريف، إذ إن الرجال والشباب في الريف يمكنهم البقاء بين نسائهم وأطفالهم، _وأعني في المناطق المحررة_ على عكس العاصمة التي باتت فيها المرأة مجبرةً على النزول للعمل، مجبرةً وليس برغبتها كما كانت تريد أن تأخذ دوراً لنفسها في السنوات الماضية)).

وتعلق الأستاذة "سوزان": ((كانت المرأة تطمح لبناء المجتمع، اليوم تبحث عن لقمة العيش ويغيب "المجتمع" الذي دمرته سياسة الأسد)).

مجرد جولةٍ سريعة في أسواق العاصمة دمشق الواقعة تحت سيطرة نظام الأسد تعطيك انطباعاً مباشراً أن الطابع "الأنثوي" يغلب على الطابع "الذكوري" بنسبة تتجاوز الـ٧٠ % بالعين المجردة، نظراً لازدحام الأسواق والمحال والوظائف والجامعات والطرقات بالنساء.

لا يمكن الفصل بين الواقع الاجتماعي والاقتصادي لما لهذا الأخير من انعكاسات على المجتمع، وظهور المرأة بهذه الصورة سوف يؤثر على بنية المجتمع بشكلٍ مباشر، كما أنه لا يمكن الفصل بين هذا المشهد والحملة التي يشنها نظام الأسد مستهدفاً الشباب لاعتقالهم وسوقهم للخدمة الإلزامية، مما دفع النساء إلى حمل مسؤولية البيت في كثيرٍ من الحالات وخاصةً بما يتعلق بإنهاء بعض "المعاملات الرسمية" بدلاً عن أزواجهم وأولادهم.

يؤكد عددٌ من المحامين أن: ((هناك ارتفاعاً كبيراً _منذ بداية حملة الاحتياط _ في نسبة الوكالات العامة للنساء أو الرجال الذين تجاوزوا سن الاحتياط والخدمة الإلزامية لتسيير بعض المعاملات في القضاء أو الدوائر الحكومية)).

بينما تشكو معظم المؤسسات في القطاعين العام والخاص من نقصٍ في "الكوادر من الذكور"، ومن الطبيعي أن ينعكس نقص العمالة هذا على مجمل القطاعات الاقتصادية، فمثلاً في العاصمة دمشق لوحدها توقف ١٢ باصاً للنقل الداخلي لعدم وجود سائقين، وهذا ما دعا النظام عبر إعلامه للترويج لقيادة المرأة للحافلات)).

يتوقع محللون تزايد مشهد "عمالة النساء" وظهور نتائج مؤثرة على المجتمع، في حال استمرار الحرب، لا سيما وأن "أولوية التربية في المنزل ومتابعة الأبناء تضاءلت بسبب هموم "ربات البيوت" اللواتي تحملن مشقة العمل وأصبحن "أرباب بيوت".

والجميع هنا يعتقد أن المرأة اليوم تعيش صراعاً بين واجبها في حماية أسرتها وأبنائها وبين ضرورة النزول وحيدة للعمل "بعد أن غاب أو غيب" الرجل"... وبين دور المرأة في البناء وفريضة البحث عن لقمة العيش ثمة تحدٍ يعيشه المجتمع وليس المرأة وحدها، والسؤال: إلى أين سوف تقود هذه الحالة؟

حمادة الاستراتيجي

إياس الرشيد

(معاك قرش تسوى قرش)، هذا القول المأثور كان خلاصة ما توصل إليه السوريون بعد تجربة البعث الطويلة؛ فتمخضت هذه القناعة ؛ليصبح التقييم ماديا صرفا ،وبذلك تم توجيه المجتمع بشكل ممنهج للانحدار الأخلاقي في سبيل الوصول إلى هذا الاستحقاق الجديد..في الثورة السورية اختلف وزن الناس تماماً، وخصوصاً كل من ركب عربة الثورة بعد انطلاقها؛ ليؤسس لكيان جديد؛ فانبثقت مقولة (مين إلك على الأرض).؟؟، وتعني مقدار جموع المتظاهرين السلميين، أو عناصر الجيش الحر، الذين تتواصل معهم، وتزعم أنك تحركهم من خارج البلاد، ودخل الناس في فضاء مختلط الحقائق، يتحرك فيه المدعون الوصال العضوي مع الثورة بزعمهم امتلاك ناصية القرار في تحريك الثورة، وهذا لا يكلف شيئا سوى مفردات قليلة أشهرها :(تواصلت مع الشباب بالداخل، وخبرتهم يضربون الحاجز، وبعد شوي رح يبعثون لي الفيديو). .خلال الأشهر الأولى من الثورة كنت أحاول إقناع السوريين، الذين ألتقي بهم أن النظام دموي ومجرم، وأن المقاومة والممانعة كذبة كبيرة، ولكن سدى، لم أستطع إقناعهم بشيء، بل تحولوا إلى شبيحة حاولوا إرهابي بعلاقاتهم بالسفارة وفروع الأمن؛ فتركتهم، واعتزلتهم وما يعبدون، وبقيت وحيداً دون جمهور ومريدين..

في يوم من الأيام كنت أبدل الزيت لسيارتي، وكنت أضع دبوساً على صدري عليه علم الثورة السورية، اقترب مني العامل، وهو يتلفت ذات اليمين وذات الشمال، وقال لي بهدوء مشوب الرعشة : أعرفك على نفسي، أنا حمادة، ومثلك مع الثورة، ممكن نلتقي بشي مكان ونحكي ؟؟؟ وافقته سريعاً وتبادلنا أرقام الهاتف، وبدأت بيننا صداقة سرية بعيدة عن الأعين بناء على طلبه، فكنا نخرج إلى أحد الشواطئ ونجلس بعيداً عن الناس، ونبدأ الحديث عن الثورة، وأقوم بتحليل الواقع السياسي للثورة لحمادة، الذي يستمع إلي بنهم، وعيناه تبرقان بالإعجاب من شحنات التفاؤل؛ التي ترد في ثنايا كلامي، وكان حمادة حريصاً على اللقاء بي مرة كل أسبوع على الأقل، وكنت أنا أحرص منه على استمرار العلاقة؛ لأنه الشخص الوحيد الذي يلتف حولي، ويعتبرني فيلسوف الثورة، في وقت بدأت فيه حالة من الاستقطاب البشع تسود الثورة السورية، فتارة استُخدم المال السياسي، وتارة الترهيب، وتارة الكذب والادعاء، وتشكلت مجاميع تدعي أنها ثورية، ولكن سرعان ما تتفسخ هذه المجاميع، لأن النوايا الحقيقية تبدأ بالظهور، وبدأ أصحاب هذه التشكيلات بالاقتتال على وهْمٍ افترضوه.. في ظل هذا المشهد المختلط كنت ألتقي بحمادة بعيداً عن الأعين، وفي كل مرة تبدأ جلستنا بسؤال من حمادة عن كلمة أو اصطلاح رآه على صفحة فيسبوك، أو سمعه من محلل استراتيجي، من مثل: ما معنى لبرالية، أو تغير قواعد الاشتباك، أو الجيوسياسي، وهكذا دواليك، وأبدأ أنا بشرح هذه المصطلحات لصديقي حمادة، وهو ينظر إلي بإعجاب، وأنا سعيد بأن لدي من يسمعني ويقبل أن يكون جمهوراً لي.. مرت شهور طوال ونحن على هذه الحالة ، وفي يوم موعود بيننا جاءني حمادة وقال: ما معنى كلمة محلل استراتيجي، فشرحت له المصطلح، فقال لي لماذا لا تصبح محللاً استراتيجياً، فقلت له الموضوع ليس بهذه البساطة، المحللون الاستراتيجيون عادة مرتبطون بأجهزة المخابرات العالمية؛ التي تزودهم ببعض المعلومات المسربة، وعلى أساسها يتم التحليل، سواء كانت هذه المعلومات صحيحة الحدوث، أو أنها كاذبة.. ثم أردف حمادة قائلاً: ماذا يحتاج الإنسان حتى يصبح محللاً استراتيجيا؟؟ قلت له: معرفة عميقة بالتاريخ، وبالسياسة، ولغة جيدة، وارتباط بجهاز مخابرات كما قلنا سابقاً... نظر حمادة إلي ولمعت عيناه ببريق أول مرة أراه منذ معرفتنا؛ التي دامت لفترة طويلة، ثم نظر إلى البحر، وقال: سيدي خير إن شاء الله.... بعد هذه الجلسة انقطعت أخبار حمادة؛ فقد غير رقم الهاتف وحساب الفيس بوك والسكايب وترك العمل في الورشة؛ التي كان فيها، واختفى، وعند سؤالي زملاءه في الورشة، قالوا لي: إنه انتقل إلى مكان آخر، ولا يريد أن يعرف مكانه أحد ، وأخذ معه كرتونة ملأها كتباً اشتراها منذ أسبوعين وكلها في السياسة والتاريخ..

أنا لست منزعجاً أن حمادة سيصبح محللا استراتيجياً، فالفضائيات مليئة بأشخاص إمكانياتهم المعرفية والثقافية واللغوية، أقل بكثير مما يملك حمادة، ولكنني حزين لأنني بقيت بلا جمهور واستقطاب، ولم يبق عندي شخص يقول لي كل كلامك رائع!!!!!!...

سأنتظر مصادفة أخرى تقود لي مريداً مثل حمادة، أمارس عليه حذلقتي الفكرية واللغوية ..وأول عمل قمت به غيرت ورشة تبديل الزيت القديمة، وبدأت أضع الدبوس الذي عليه علم الثورة في كل مناسبة تبديل زيت ونفخ عجلات السيارة.

وسائل تحقيق النجاح

أطل عليك أخي القارئ بجمعةٍ جديدةٍ مباركة، أسأل الله أن نستخدمها في طاعة الله عزّ وجل. أظن أنك قد وضعت أهدافاً لحياتك الشخصية وأنك أخذت خطواتٍ جادة في سبيل تحقيقها، سأنتقل معك من الأرضية الثابتة الصلبة التي بنينا أساسها معاً فمن الثقة بالنفس والهمة العالية إلى وسائل النجاح في الحياة لا أقصد بنجاحك في الحياة الدنيا فحسب وإنما نجاحك في الدار الآخرة أيضاً، إذ لا قيمة لنجاحٍ في الدنيا مع خسرانٍ في الآخرة والعياذ بالله.

إن عوامل ووسائل تحقيق النجاح في الحياة كثيرةٌ جداً أكتفي بذكر بعضها في هذا العدد:

١ – عليك بتقوى الله عزّ وجل في شرك وعلانيتك، في قولك وفعلك، في جدك وهزلك، قال تعالى: ((ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرى)) الطلاق: ٤ .

٢ – املأ قلبك بمحبة الله سبحانه وتعالى ومحبة رسوله ﷺ، ثم محبة أبويك ومن حولك، فالحب يجدد الشباب ويطيل العمر ويورث الطمأنينة، والكراهية تملأ القلب تعاسةً وشقاء، اجعل في بيتك ما يكفيك من حب أهلك وعائلتك، فالحب يضمد الجراح، ويبعث في القلب حرارة الألفة والمودة.

٣ – اجعل حبك لنفسك يتضاءل أمام حبك للآخرين وبعبارةٍ أخرى آثر غيرك على نفسك قال تعالى: ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) الحشر، والسعداء يوزعون الخير لأنفسهم وللناس فيشعرون بسعادةٍ إضافية، والأشقياء يحتكرون السعادة في قلوبهم فيموت الخير في حنايا أنفسهم.

٤ – لا تذرف الدموع على ما مضى وأن تصل متأخراً خيرٌ من ألا تصل أبداً، أنت بدأت من الآن واستيقظت من ثباتك العميق، ونفضت غبار الهزيمة من على عاتقك وغيرك لم يبدأ بعد فلا تكن سلبياً، ولكن كن إيجابياً.

وتذكر قول رسول الله ﷺ: ((وإن أصابك شيءٌ فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) رواه مسلم.... ولنا لقاء وتتمة بإذن الله.

كاريكاتير العدد

صناعة جيل النصر – العدد 137 – الجمعة : 2016 / 3 / 25 .

أسبوعية – ثورية – اجتماعية